

إشكالية الهوية عند المراهق الجزائري: مقاربة دينامية من خلال اختبار الرورشاخ لمراهقين يطلبون مساعدة

The Identity problem with teenager: A dynamic approach through the Rorschach test for teens seeking psychological help

تاريخ الاستلام: 2020/11/14؛ تاريخ القبول: 2022/01/05

ملخص

سمحت الدراسة العيادية الحالية بالكشف عن مدى وجود إشكالية هوية لدى مراهقين يطلبون مساعدة نفسية، من خلال تطبيق اختبار الرورشاخ والمقابلة العيادية، استنادا إلى النظرية التحليلية كإطار مرجعي. واعتمادا على تحليل إجابات المراهقين على لوحات الرورشاخ، خاصة الإجابات الإنسانية والعلاقات، وتحديد نوعيتهما باعتبارهما مؤشرا هاما للهوية، قصد استخلاص أنماط ومؤشرات للهوية، وتقديم ملمح عيادي لهوية المراهقين. خلصت نتائج الدراسة إلى تصنيف المراهقين حسب نوعية الهوية لديهم ضمن ثلاث فئات: فئة ذات هوية ثابتة نسبيا؛ فئة ذات هوية متذبذبة وفئة ذات هوية هشة.

الكلمات المفتاحية: إشكالية هوية؛ مراهقة؛ مراهق جزائري؛ رورشاخ؛ مساعدة نفسية.

* صليحة حاج محمد

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،
قسم علم النفس، جامعة أبو القاسم
سعد الله الجزائري، الجزائر.

Abstract

The actual clinical study allowed the detection of the existence of an identity problem for adolescents who seek psychological help, through the application of the Rorschach test and the clinical interview; Based on analytical theory as a frame of reference. Depending on the analysis of adolescents responses on Rorschach panels, especially human answers and relationships, and determining their quality as an important indication of identity, in order to extract patterns indications of identity, and provide a clinical hint about adolescents identity.

The results of the study concluded that adolescents were classified according to their type of identity into three categories: one with a relatively fixed identity; a group with a vibrating identity and a category with a fragile identity

Keywords: Identity problem; Adolescence; Algerian teenager; Rorschach; Psychological help.

Résumé

L'étude clinique actuelle a permis de révéler l'ampleur d'un problème d'identité chez des adolescents en recherche d'aide psychologique, à travers l'application du test de Rorschach et de l'entretien clinique; basé sur la théorie analytique comme cadre de référence. En fonction de l'analyse des réponses des adolescents sur les planches de Rorschach, en particulier des réponses humaines et relationnelles, et en déterminant leur qualité en tant qu'indicateur important de l'identité, afin d'extraire des modèles et des indicateurs d'identité, et de fournir un aperçu clinique de l'identité des adolescents.

Les résultats de l'étude ont conclu que les adolescents ont été classés selon le type d'identité qu'ils ont en trois catégories: un groupe avec une identité relativement fixe; Une classe à l'identité vacillante et une catégorie à l'identité fragile.

Mots clés: problème d'identité; adolescence; adolescent algérien; Rorschach; aide psychologique.

* Corresponding author, e-mail: hadjmohameds@yahoo.fr

I - مقدمة

تعتبر المراقبة من بين المواضيع التي عرفت مؤخرا (أواخر القرن 20) نقاشا و حوارا واسعا بين المهتمين: محللين نفسانيين و متخصصين في المجال النفسي من جهة و الأطباء و المتخصصين في مجال الطفولة و النمو من جهة أخرى، لما تتميز به هذه المرحلة من تحولات نفسية و جسدية؛ حيث يتفق الجميع على أهمية الجسد خلال هذه الفترة بما يحمله من ثورة في مختلف جوانب النمو. حيث تكتسي المراقبة طابعا حساسا ضمن مراحل نمو الشخص لما تتميز به من تغيرات سريعة و متنوعة تمس مختلف جوانب النمو: الجسمي، العقلي، النفسي، الانفعالي و الاجتماعي؛ ما يضع المراهق أمام صعوبات انفعالية، نفسية و اجتماعية خلال عملية انتقاله من الطفولة إلى المراقبة.

تقع المراقبة بين مرحلتين هامتين من النمو الانساني: الطفولة و الرشد، لذلك اعتبرها بعضهم جسرا للعبور بينهما، فهي مرحلة التحديات الكبرى و التغيرات المتسارعة على مستوى الشخصية: تغيرات جسدية، فيزيولوجية، نفسية، انفعالية و اجتماعية؛ كما أنها مرحلة إحياء لإشكاليات الطفولة و مرحلة بناء الشخصية و استثمار طاقات النمو نحو الاستقلالية و التوازن و النضج؛ هذا التعدد في إشكاليات المراقبة أدى في الوقت الراهن إلى زيادة الاهتمام بالمراقبين و المراقبة و منه توسع مجال البحوث و الدراسات النفسية في هذا المجال.

1- إشكالية الدراسة

تحمل المراقبة عدة مهمات تطويرية منها: الذاتية، التجنس و الاستقلالية؛ مهمات ترتبط بظاهرة البلوغ و النمو و اكتساب القدرات الإيجابية، حيث تعترض المراهق خلال هذه المرحلة عدة عقبات و صعوبات عليه اجتيازها، كما يجب عليه القيام باختيارات مصيرية تتعلق بشخصيته و بالمستقبل. فالمرحلة "فترة تغيرات شاملة و سريعة في الجوانب النفسية و الجسدية و العقلية و الروحية لدى المراهق الشاب و فترة نمو سريع تشمل كل هذه الجوانب". (1)

يحتل التجنس (Sexualisme) محورا مركزيا في عملية النمو خلال المراقبة، حيث يتم تناوله كسياق يشمل الفزيولوجيا، علم النفس و علم الاجتماع، يتعلق الأمر بتغيرات الجسد، نمو الأعضاء التناسلية، نمو الخصائص الجنسية الثانوية و التكوين النفسي للهوية الجنسية؛ رجلا أو امرأة، بالحركات النفسية و الجسدية؛ التي ترتبط بشكل وثيق فيما بينها. كما يؤدي التجنس إلى مسألة المستقبل، العلاقات و إمكانية الحصول على أطفال، إلى مسألة الآخر الذي أو التي يمكن أن تحبه، الذي أو التي يمكن أن تحبك. (2)

تسمح التحولات المختلفة التي تحدث في المراقبة بالفقرة النوعية التي يمكن ملاحظتها على المستوى العقلي عند المراقبين، تطور القدرات الاستنتاجية من جهة و من جهة أخرى تصبح الهرمونات؛ خاصة الجنسية منها في كامل التوهج في هذا السن. كما تؤدي تغيرات المراقبة إلى متاعب نفسية، اجتماعية و صحية؛ حيث اعتبرها كلا من: "سيغموند فرويد" (Sigmund Freud) و "ستانلي هول" (Stanley Hall) حقة عاصفة و مرهقة؛ حسب (هول س.): "مرحلة تكتنفها الأزمت النفسية و تسودها المعاناة و الإحباط و الصراع و القلق و المشكلات و صعوبات التوافق". (3)

كما تشكل خيرات الطفولة قاعدة أساسية في تكوين الجهاز النفسي للفرد، ذلك

أن علاقات الطفل والتبادلات المختلفة التي يقيمها مع محيطه بشكل عام ومع أمه بشكل خاص، تعتبر ذات أهمية بالغة في تكوين الجهاز النفسي لديه، فالتبادلات الأولية بين الطفل وأمه أو من يقوم مقامها من حيث الرعاية والعناية، تشكل عاملا محددًا لنوعية العلاقات الشخصية، للآليات الدفاعية والصراعات المختلفة.

حسب "بيتر بلوس" (Peter Blos)، فإن "التفاعلات المحيطة تساهم بقدر كبير في بناء الجهاز النفسي، هذا الجهاز الذي يتعرض أثناء النمو إلى فترات من الضغوط والصراعات، التي تؤثر على حياة الفرد كالصراعات الأوديبيّة التي يتعرض لها الطفل أثناء طفولته، ثم يعاد إحيائها أثناء المراهقة؛ حيث تنبعث النزوات اللبيدية من جديد، ويضطر المراهق إلى مجابتها وفقا لخصوصيات جهازه النفسي، حتى يتمكن من استثمار العالم المعرفي". (4)

ذلك أن المراهقة تمثل زما ديناميكيا للنفس بين الاختلال و إعادة التنظيم؛ بين العمليات السلبية و الإيجابية حيث تتغير الهوية و تظهر اختلالات نرجسية؛ لأن النرجسية ليست مغذاة من طرف الحب الموجه للوالدين و المتلقى منهما فقط. (5)

كما أن الفرد لم يعد خلال هذه المرحلة محميا من "التحقيق المحرمي"، الذي يصبح الآن قابلا للتحقيق مع ظهور الجسد التناسلي؛ حيث ترى "إيفلين كيستمبيرغ" (Evelyne Kestemberg)، "أنه في مرحلة المراهقة يعاد إحياء الصراع الأوديبي من جديد ويكون جد مكثف". (6)

فالمراهقة حسب "كيستمبيرغ"؛ حركة ديناميكية لبناء الشخصية التي لم يكتمل بناؤها بعد، حيث يتأثر سلوك الفرد خلال هذه المرحلة بالخبرات الطفولية التي مر بها و بتفاعلاته مع والديه؛ ما يشكل دورا رئيسيا في المسار الذي تأخذه شخصية الطفل في حياته المقبلة؛ حيث يتحدد من خلالها نمط اتجاه هذه الشخصية نحو الآخرين و نحو المواضيع المختلفة. في ذات السياق ذهب "بلوس ب."، إلى أن المراهق الذي يخضع لمتطلبات إعادة البناء أثناء هذه المرحلة الحاسمة يجني علامات مؤقتة لعدم التكيف في السلوك و التفكير، ويتجاوز ذلك تبعا لإيجابية العلاقات الأولية مع المواضيع.

حسب النظرية التحليلية، فإنه يعاد تنظيم القوى النفسية و العقلية خلال المراهقة، حتى يتمكن الفرد من مجابهة مطالب الحياة الراشدة. يتوقف مدى النجاح في ذلك على نوع العلاقات الأولية التي بناها مع المواضيع؛ حيث تمثل المراهقة من وجهة نظر تحليلية مرحلة من النمو و فترة مفتاحية لثلاثة تحولات أساسية:

- التحول الخاص بالتخلي عن الالتزام بالروابط الوالدية المتدخلّة خلال الطفولة؛
- التحول المتعلق بالثورة الجنسية، التي تكتشف الحب الموضوعي تحت سلطة المناطق التناسلية؛
- ذلك الخاص بالتقمصات، مصدر التعديلات الموقعية وتأكيد الهوية والذاتوية.

تظهر هذه التحولات مع بداية المراهقة، وتقود الحياة الجنسية الطفلية إلى شكلها النهائي، لذلك تمثل المراهقة فترة تواصل واستمرارية لسياق نضج الأنا، كما أنها تتميز بالصراعات التي تحييها هذه التحولات وبالأزمة التي تتشكل كلها من الأمانى للدخول إلى حياة جنسية راشدة والخوف من التخلي عن الذات الطفلية. إذ على الفرد خلال هذه المرحلة الانفصال عن المواضيع الوالدية المثالية، والافتراق عنها

صليحة حاج محمد

حتى ينفرد ويحقق ذاته ويجد علاماته الخاصة به من خلال عمل صعب ومؤلم يتعرض له.

يرى "بلوس ب."، أن "التراجع عن المواضيع الليبيدية؛ أي حل المراهق للصرعات الماضية، يجعله يتجه إلى استثمار مواضيع خارجية موضوعية والاهتمام بهويته؛ من يكون، أما عدم حل هذه الصراعات معناه الانشغال بها وعدم البحث عن مواضيع استثمار خارجية." (7)

تعتبر "كيستمبيرغ"، الوضع السباتي الذي يحدث في فترة الكمون، عنصرا أساسيا في هذه الفترة، كفترة انتظار و المراقبة لا بد أن تكون ما يُتَوَجَّحُ هذا الانتظار الذي يأتي البلوغ ليضع حدا له و يُتَوَجَّحُ. يمكن أن يعاش البلوغ كمنظم أو مُخل بالنظام، كما أنه يمكن أن يمر تحت الصخب بشكل آخر، ولا تكون هناك "أزمة" مرافقة بمعنى القول، إنما إعادة تنظيم متميز، تعاش كما هي من طرف الفرد في هذه الفترة. فالبلوغ يُحدث إعادة تنظيم بشكل عنيف أو متدرج مع انشغال يخص الهوية ودفع قوي للتقصص السابقة؛ أين سيعاش الانتظار السابق من طرف الفرد إما كخذلان عميق بالنسبة لأحلامه الغامضة أو الضمنية، أو كانبهار عميق؛ ما يمكن أن يؤدي به إلى الذهاب لأبعد من إمكانياته. (8)

يعتبر فهم هذه المرحلة الانتقالية و تحديد خطوط القوة التي ينتظم حولها هذا الاختلال النفسي و الجسدي شيئا فشيئا، عملية هامة و جريئة خاصة أمام التغيير المستمر و العدد الكبير من التناقضات التي تنشط لدى كل مراهق خلال هذه الفترة من الحياة.

من بين الإشكاليات المطروحة في هذه المرحلة نجد: الهوية، النرجسية، العلائقية، البحث عن الاستقلالية؛ ما يدخل المراهق في حالة من الصراع الداخلي مع نفسه من جهة، و صراع خارجي بينه و بين محيطه من جهة أخرى؛ قصد التعامل مع هذه الصراعات، تسييرها و حلها و تصريف القلق الناتج عنها يلجأ المراهق إلى عدد من الآليات الدفاعية، كما تشكل الحركية المزدوجة من خلال الارتباط بالطفولة من جهة، والبحث عن وضعية مستقرة للراشد من جهة أخرى، أهم التحديات التي يواجهها المراهق؛ حيث يؤدي تعرض المراهق للإشكاليات السابقة إلى دخوله في أزمة هوية، والتي تعد الإشكالية الرئيسية و المحرك الأساسي في مرحلة المراهقة؛ حيث يبحث المراهق عن تأكيد هويته و إدراك الذات الفردية و يبدأ في سؤال نفسه: من أنا؟ من أكون؟ وغيرها من التساؤلات المرتبطة بهويته و بمستقبله.

إن تكوين الشعور بالهوية هي المشكلة التي تسيطر على المراهق في بداية مرحلة المراهقة؛ قد يثور على عدد من القيم والمعايير السائدة في مجتمعه، كما تكثر مطالبه و يجد نفسه أمام عدد من الصراعات والأفكار المتعارضة، لذا فإن إيجاد المراهق لجواب واضح ومحدد حول سؤاله: من أنا؟ ومن أكون؟ يؤدي به إلى اكتساب شعور واضح بهويته الذاتية. حيث يرى "كونجر" (1986)، أنه إذا فشل المراهق في تحقيق هويته يكون رهن اضطراب الهوية و الدور و غموض في الهوية، أو يبني هوية سلبية، ينتج عن ذلك اضطرابات تؤدي إلى أعراض نفسية. (9)

كما يرى "إريك إريكسون" (Erik Erikson)، أنه إذا لم تحل أزمة الهوية التي تحدث في مرحلة المراهقة، يواجه المراهق غموضا في الأدوار و يجمع بين عدة تصورات في تصور واحد و عندما يصل إلى الاستقلالية والثقة اللازمة، يحرر ذاته من تلك التصورات، أما إذا انقلبت هذه الأزمة فسيظهر الحاجة إلى معرفة "من هو؟"،

"عما يبحث؟"؛ وأن البحث عن الهوية يفسر أنماطا كثيرة من سلوك المراهق. (10)

"كل أزمة هوية يمكن أن تحدث عواقب وخيمة و التي يمكن أن تترجم عبر صدمات عنيفة، والتي بدورها يمكن أن تفتح نحو حروب؛ أفضل مثال يمكن إدراجه يتبلور في الأحداث التي جرت أثناء الفترة الاستعمارية تحت العهد الفرنسي و التي لم تلق نجاحا في محاولة مسح الهوية الجزائرية، رغم استمراريتها في الزمن". (11)

يحتاج الفرد في هذه المرحلة إلى الشعور بالحب و الدفاء و الحنان وإلى إشباع شعوره بالانتماء إلى أسرة وجماعة تقف بجانبه في مواقف الأزمات والشدائد والشعور بأنه مقبولا اجتماعيا وأنه بحاجة إلى الشعور بالأمان في حاضره ومستقبله. (12)

من أهم المعطيات التي تمكننا من الكشف عن مدى وجود إشكالية هوية لدى المراهق، نجد الإنتاج الإسقاطي، حسب ما ذهبت إليه "شابير ك." (Catherine Chabert)، "أنزيو د." (Didier Anzieu) (1983) و "روش دو تروينبيرغ ن." (Nina Rausch de 1970)، "أنزويو د." (Traubenberg)؛ كونه يسمح لنا بدراسة بعض جوانب الشخصية والتعرف على طبيعة الصراع، وسائل الدفاع المستعملة، الرغبات، صورة الذات والصورة الجسدية، العلاقات والتقمصات. (13)، كما أن معرفة هذه العوامل تمكننا من التعرف على وجود إشكالية هوية لدى المراهق الجزائري. هذا ما نرعى إلى الكشف عنه ودراسته من خلال تقديم صورة عامة حول الحياة النفسية للمراهق وما يعيشه من إشكاليات وصراعات في بحثه عن هويته.

مما سبق فإن موضوع هذه الدراسة يتعلق بإشكالية الهوية لدى المراهق الجزائري الذي يطلب مساعدة نفسية. من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

- ما مدى معاناة المراهق الجزائري الذي يطلب مساعدة نفسية من إشكالية هوية؟

2- فرضيات الدراسة

قصد الإجابة على الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة والتساؤلات الجزئية المتعلقة بدراسة إشكالية الهوية لدى المراهق الجزائري الذي يطلب مساعدة نفسية، نفترض ما يلي:

- يعاني المراهق الجزائري الذي يطلب مساعدة نفسية من إشكالية هوية خلال فترة المراهقة بشكل لافت، ما يؤدي به إلى طلب مساعدة نفسية.

كما تم صياغة الفرضيات الجزئية كما يلي:

- أ- تتمثل إشكالية الهوية لدى المراهق الذي يطلب مساعدة نفسية في:
 - صعوبات تقمصية (رفض السلطة، عدم الاستقرار في التقمصات)؛
 - صعوبات علائقية (الصور الإنسانية)؛
 - ارتفاع مؤشر القلق؛
 - سوء التكيف مع المحيط.
- ب- تتميز الهوية لدى المراهق الجزائري الذي يطلب مساعدة نفسية بالخصائص التالية، والتي يشترك فيها أفراد مجموعة البحث:
 - صورة ذات سيئة و عدم استقرار في الهوية؛

- تقمصات سلبية ؛
- علاقات سلبية ومبتذلة مع كثرة اللجوء إلى السلوك؛
- انخفاض في عناصر التكيف مع المحيط.

3- أهمية و أهداف الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع المدروس و الفئة المدروسة قبل كل شيء، حيث تلقي الضوء على أهم الصعوبات المرتبطة بمرحلة المراهقة قصد فهمها والإسهام في توضيح أهم معالم شخصية المراهق وإيجاد حلول عملية لهذه الصعوبات، خاصة فيما يرتبط بعملية التكفل النفسي بالمراهق، بغرض مساعدته في التعامل مع العوائق و الصعوبات المرتبطة بهذه المرحلة.

تهدف هذه الدراسة في مجملها إلى تقديم صورة واضحة حول شخصية المراهق، عبر الكشف عن بعض جوانب شخصيته وما يعتريها من تحديات وإشكاليات تواجه المراهق وتحد من حريته وتصرفاته، من خلال إشكالية الهوية و ما تحدته من أزمة تعكر هدوءه و تثير انفعالاته، مع ما يرتبط بالهوية من خصائص شخصية حول الفرد و الصراعات لديه و طبيعة دفاعاته.

4- حدود الدراسة

تتوقف حدود هذا البحث على الدراسة الحالية و مجموعة البحث الحالية أيضا و المتغيرات التي تناولها هذا البحث و مكان إجرائه.

5- مفاهيم الدراسة

تم تحديد أهم المفاهيم المتعلقة بالمتغيرات الواردة في هذا البحث وهي: الهوية، إشكالية الهوية، المراهقة، المراهق الجزائري كما يلي:

• هوية

1- لغة: تعني حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره (في الفلسفة) و بطاقة يثبت فيها اسم الشخص و جنسيته و مولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية (مفهوم محدث). (14)

2- اصطلاحا: عرف "الحنفي" (1978)، الهوية بأن يكون للفرد باستمرار كيان متميز عن الآخرين والوعي بالذات ويمكن اعتبارها معادل الأنا. (15)
كما عرفها "إريكسون" بأنها الإحساس بالاستمرارية والتطابق مع الذات و مع الصورة التي يحملها الآخرون عن الشخص. (16)

3- إجرائيا: تميز المراهق و تفرده بمجموعة من الخصائص الشخصية و مدى وعيه بذاته و محيطه الذي ينتمي إليه بما يحقق له الاستقلالية و التفرد.

• إشكالية هوية:

هي المعاناة التي يتعرض لها المراهق في بحثه عن هويته و ترتبط بمرحلة المراهقة و الخبرات الحياتية السابقة. هناك من عبر عنها بالأزمة، حيث يرى إريكسون أن عملية تشكل الهوية تبدأ من الأزمة نفسها ممثلة في درجة الاضطراب المختلط المرتبط بمحاولة المراهق إيجاد معنى لوجوده في الحياة. (17)

• مراهقة:

- 1- لغة: وردت كلمة "مَرَاهِقَة" في معاجم اللغة العربية ضمنيا من خلال المصدر "رَاهِقٌ" بمعنى "قَارِبٌ"، يقال: "رَاهِقٌ الشيء: أي قَارِبُهُ؛ و"صَلَى الظهر مُرَاهِقًا: أي مدانيا للفوات؛ وراهق الغلام: فهو مُرَاهِقٌ؛ أي قارب الاحتلام و يقال: "جارية رَاهِقَةٌ" و"غلام رَاهِقٌ" وذلك ابن العشر إلى احدى عشر، وفي الجمع مُرَاهِقُونَ ومُراهِقَات. (18)
- 2- اصطلاحا: المراهقة "النمو نحو الرشد و تمثل مرحلة نمو و تغيرات سريعة في مختلف جوانب النمو الجسدية، النفسية، العقلية والانفعالية، كما أنها فترة الخبرات الجديدة والعلاقات مع الراشدين والرفاق". (19)
- 3- إجرائيا: المراهقة فترة من فترات النمو بين الطفولة و الرشد، تمتد من البلوغ حوالي 14 سنة إلى حوالي 20 سنة، تتميز بتغيرات كثيرة ومتنوعة على مستوى الشخصية. (تعريف الباحثة)

• مراهق جزائري:

يقصد بالمراهق الجزائري في هذه الدراسة كل شخص سنه بين 14 و 20 سنة و يستجيب لشروط الانتماء إلى مجموعة البحث. (تعريف إجرائي)

• اختبار رورشاخ:

هو اختبار يقع الحبر لـ "هيرمان رورشاخ" حول دراسة الشخصية و قد عرف تطورا كبيرا فيما بعد؛ حيث قدمت "روش دو تروينبيرغ ن." (Rausch de Trauben N., 2000)، وصفا دقيقا لاختبار الرورشاخ انطلاقا من ثلاثة جوانب تتمثل في: الخصائص الإدراكية للوحة، عوامل الاجتماعية (العلاقة بالواقع)، الانطباع الذاتي الذي تثيره اللوحة وتتركه لدى المفحوص، إضافة إلى المعاني الرمزية الخفية المفضلة. (20)

• مساعدة نفسية:

نعني بالمساعدة النفسية أن يكون المراهق المعني بموضوع البحث قد تقدم بطلب استشارة نفسية لدى أخصائي نفسي، بسبب صعوبات واجهته في حياته الدراسية؛ العائلية، العلائقية وغيرها من أمور حياته؛ على ألا تشكل هذه الصعوبات عائقا أمام المراهق يخل بتوازنه النفسي؛ بمعنى ألا تكون هذه الصعوبات ضمن دائرة الاضطراب النفسي (تعريف إجرائي للباحث).

7- أهم الدراسات السابقة:

تناولت أغلب الدراسات الموجودة موضوع الهوية عند المراهق من جوانب مختلفة؛ منها الانحراف، جنوح الأحداث، الانتحار ومواقع التواصل الاجتماعي؛ من خلال نظرية "إريكسون" حول الهوية الذاتية واعتمادا على مقياس هوية الأنا الموضوعي، كما اهتمت بتصنيف رتب الهوية والبحث في أزمة الهوية؛ في المقابل نسجل غياب دراسات نفسية حول الهوية عند المراهق من منظور تحليلي-إسقاطي:

- 1- دراسة عماد حسين عبيد المرشدي (2007/2006): تطور فهم الهوية لدى المراهقين؛ هدفت الدراسة إلى التعرف على تطور الهوية لدى المراهقين وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لديهم. أجريت الدراسة على عينة من 180 طالبا من الجنسين من خلال تطبيق مقياس فهم الهوية و مقياس التفاعل الاجتماعي؛ تم اعتماد الوسائل الإحصائية في تحليل البيانات وخلصت الدراسة إلى النتائج التالية: يتخذ مسار الهوية مسارا تطوريا عالميا عند الأفراد و بشكل منظم عبر

مختلف مراحل النمو، تطورا نحو الأحسن أو الأسوء و يتضح خلال المراهقة، كما أن فهم الهوية يرتبط بالتفاعل الاجتماعي مع التقدم في العمر. (21)

2- رسالة دكتوراه هنادي شوا (Hanadi Chawa, 2014): Identité sexuée et enjeu culturel; la construction de l'identité chez les adolescents en Syrie.

Dirigée par le Pr. Serge Lesourd. دراسة عيادية إسقاطية حول كيفية نشأة الروابط الأبوية في المجتمع السوري، خصائصها و تداعياتها حول المراهق باعتبار العلاقات الوالدية مهمة في تطور شخصية المراهق إلى جانب البيئة الاجتماعية و الثقافية: كيف تتكون التقمصات الأبوية مقارنة بالمحتوى الثقافي؟ وما تأثيرها في تكوين الهوية الجنسية للمراهقين؟.

تمت الدراسة على عينة من 19 فتاة و 18 فتى سنهم بين 6-15 سنة، اعتمدت الباحثة في دراستها على التقنيات التالية: الرسم (رسم حر، رسم الرجل، رسم العائلة الحقيقية و الخيالية) و اختبار تفهم الموضوع و خلصت الدراسة إلى النتائج التالية: وجود علاقة بين التغيرات الجسدية لدى المراهق و كذا قلق حول الهوية الجنسية أدى إلى صعوبات علائقية؛ عدم وجود علاقة إيجابية بين السلطة الأبوية و تصور العلاقة الاجتماعية لدى المراهقات، حيث العلاقة (أب-بنت) هي عامل محدد خاصة في المراهقة. (22)

3- دراسة نصري زواوي و جيجع عمر (2015/2014): هوية الأنا وعلاقتها

بالمشروع الشخصي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية؛ دراسة استطلاعية ببعض ثانويات مدينة سعيدة؛ اهتمت الدراسة بالكشف عن العلاقة بين مستوى هوية الأنا والمشروع الشخصي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية (58 تلميذا من الجنسين) عبر تطبيق مقياس الهوية الموضوعي و مقياس المشروع الشخصي، خلصت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين مرتبتي إنجاز الهوية و تعليق الهوية مع المشروع الشخصي؛ في حين كانت سالبة بينهما في حال انغلاق و تشتت الهوية. (23)

4- دراسة فضيلة لحر (2017): أزمة الهوية الجنسية لدى الشباب الجزائري

وانعكاساتها على التقمص السوي للأدوار الأبوية؛ هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى وجود أزمة هوية جنسية لدى الشباب الجزائري وانعكاساتها على تقمص الأدوار الأبوية، من خلال دراسة استكشافية على عينة من 120 طالب و طالبة سنهم أقل من 21 سنة؛ حيث تم تطبيق المقياس الموضوعي لرتب الهوية لـ "أدامز". توصلت الدراسة إلى أن أغلب أفراد العينة (65%) يتواجدون ضمن تعليق الهوية، وهو لدى الذكور أكثر منه لدى الإناث، كما أن هذه الأزمة تتوزع على مختلف أبعاد المقياس و لا ترجع بالضرورة إلى الهوية الجنسية. (24)

II- الطريقة والأدوات :

1- منهج الدراسة

سنعتمد في بحثنا هذا على المنهج العيادي من خلال دراسة الحالة، قصد دراسة إشكالية الهوية لدى المراهق الجزائري من خلال دراسة لاثني عشر حالة (12) لمراهقين من الجنسين، وذلك بالاعتماد على المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ. حسب "بيرون ر." (Perron Roger) فإن المنهج العيادي عبارة عن "طريقة تسمح بمعرفة السير النفسي وتهدف إلى تكوين بنية واضحة لحوادث نفسية، يعتبر الفرد نفسه مصدرا لها. (25)

كما يهدف المنهج العيادي إلى "فهم الديناميكية والتوظيف النفسي الخاص بالشخص في فريدته غير القابلة للاختزال، حسب المتغيرات الثلاثة: التاريخ الشخصي، بنية الشخصية والوضعيات المختلفة". (26)

2- مجموعة البحث

تتكون مجموعة البحث من إثني عشر مراهقا(12) من كلا الجنسين؛ ثمان إناث(08) وأربعة ذكور(04)، أعمارهم بين 14 و 18 سنة، الذين تقدموا بطلب مساعدة نفسية لدى إحدى العيادات النفسية(البلدية)، كما أنهم لا يعانون من اضطراب نفسي ولم يسبق لهم الاستفادة من علاج نفسي في حياتهم. ينتمي إلى مجموعة الدراسة من تتوفر فيه الشروط التالية:

- أ- مراهقين من الجنسين (ذكورا و إناثا)،
- ب- السن بين 14 و 18 سنة (الشخص في أوج فترة المراهقة)؛
- ت- أن يكون الشخص قد تقدم بطلب مساعدة نفسية لدى إحدى العيادات النفسية؛
- ث- قد استفاد من حصة واحدة على الأكثر؛
- ج- لا يعاني المراهق من مرض عضوي أو اضطراب نفسي واضح؛
- ح- لم يسبق له الاستفادة من علاج نفسي في حياته.

3- مكان إجراء البحث

تم إجراء هذا البحث على مستوى عيادتين نفسيين بالبلدية و هما:

- عيادة الأخصائية النفسانية "خداوي ف.بني مراد
- عيادة الأخصائية النفسانية "العربي ر.بخزونة - البلدية .

4- أدوات البحث

4-1- المقابلة العيادية :

الغرض منها تجميع معطيات عن الحالة المدروسة ،لذا اعتمدنا في تحليلنا للمعطيات على نتائج اختبار الرورشاخ فقط.

4-2- اختبار الرورشاخ

من التقنيات الإسقاطية الأكثر استخداما في الدراسات و البحوث النفسية و في دراسة الحالة وتلك التي تعنى بدراسة الشخصية و السير النفسي، كما حضي هذا الاختبار بدراسات كثيرة زادت أهميته و تطورا. يتكون الاختبار من عشر بقع حبر متنوعة، تثير لدى الشخص إشكاليات مختلفة، تسمح له بالتعبير عن حياته الداخلية.

5- إجراءات التطبيق و تحليل المعطيات

في البداية، وفي لقاء أولي تم أخذ موافقة المبحوثين فرادى، من خلال طلب مساعدتهم لنا في إنجاز هذه الدراسة، حيث قدمنا لهم فكرة عامة عن البحث وأهدافه، و أيضا توضيح هدف التطبيق والذي هو المشاركة والمساهمة في إنجاز بحث حول إشكالية الهوية عند المراهقين و إثراء البحث العلمي، مع إعلام المبحوثين في حال الموافقة بأننا سنجري معهم اختبارا حول الشخصية مع مقابلة خلال لقاءين منفصلين؛ ومنه تم الاتفاق وأخذ موعد مع المراهق بغرض مباشرة التطبيق.

قمنا بتطبيق اختبار الرورشاخ اعتمادا على الخطوات المتعارف عليها حول تطبيق المادة، بداية بتحضير الإطار الزمني والمكاني للفحص؛ من خلال تحديد تاريخ إجراء الاختبار بالاتفاق مع المبحوثين حول الوقت المناسب للطرفين، وكذا تحديد مكان التطبيق(الباحث)، إضافة إلى الترتيبات الخاصة بالاختبار: وضع اللوحات مقلوبة ومرتبطة من اللوحة الأولى إلى اللوحة العاشرة على سطح المكتب وعلى يسار الباحث، إضافة إلى أوراق تدوين الإجابات.

في البداية تم تخصيص وقت للاستماع إلى المبحوث وانشغالاته واستفساراته حول المادة، بعدها باشرنا التطبيق بتقديم التعليلة كما اقترحها(شابير ك.): "سأريك عشر لوحات وقل لي كل ما تجعلك تفكر فيه وما يمكنك تخيله انطلاقا من هذه اللوحات". (27)

صليحة حاج محمد

- 1- رائز الرورشاخ: تم تطبيق رائز الرورشاخ أولا و في حصة واحدة.
- 2- المقابلة العيادية: طبقنا المقابلة العيادية في حصة ثانية، قصد استخلاص معطيات كافية عن اهتمامات المراهقين وأهم ما يتعلق بها بما يخدم هذا البحث. (لم يدرج تحليل المقابلة ضمن هذا العمل، كونه يخص تحليل معطيات الرورشاخ فقط).

تم تحليل بروتوكولات الرورشاخ عبر الخطوات التالية:

- قراءة أولية شاملة للبروتوكول؛
- التنقيط؛
- التحليل الكمي؛
- التحليل الكيفي

III- النتائج ومناقشتها :

1- عرض النتائج

1-1- الخصائص الكمية لإجابات المراهقين على لوحات الرورشاخ

جدول رقم 1: الخصائص الكمية لإجابات المراهقين على الرورشاخ

A%	H%	C	K	F+ %	F%	DbI	Dd %	D%	G%	R	خصائص
-30	-0	-0	2-0	-0	80-26	-00	-00	-7	-9	10	مجال
80	50	9.5		80		9	11	80	93	35-	
35	04	/	/	47	48	02	1.1	52	45	21	متوسط
							6				

يمثل الجدول رقم 1 أعلاه الخصائص الكمية لإجابات المراهقين على لوحات الرورشاخ؛ حيث تم تجميع أهم الخصائص من خلال ملاحظات عامة حول البروتوكولات المدروسة: عدد الإجابات، طرق التناول، المحددات الغالبة، المحتويات وحالات الرفض؛ حيث نلاحظ ما يلي:

- عدد الإجابات لدى أفراد مجموعة البحث تراوح بين 10 إجابات كحد أدنى (سلوى، 17 سنة)، و 35 إجابة كحد أقصى (نجاه، 16 سنة)؛ وبلغ متوسط عدد الإجابات 21 إجابة و هي أعلى من المتوسط العام لعدد الإجابات عند المراهقين الجزائريين (15 إجابة).
- نسبة الإجابات الكلية بين 9% (نجاه، 16 سنة) و 93% (وليد، 15 سنة)، بمتوسط 45%.
- بلغت نسبة الإجابات الجزئية بين 7% (نجاه، 16 سنة) و 80% (وليد، 15 سنة)، بمتوسط 52%.
- أما نسبة الإجابات الجزئية الصغيرة فقد تراوحت بين 00% (لدى عشر حالات) و 11% (نجاه، 16 سنة)، بمتوسط 01.16%.
- في حين بلغت نسبة الإجابات الجزئية الصغيرة البيضاء بين 00% (لدى ثمان حالات) و 09% (سعاد، 16 سنة)، بمتوسط 02%.
- بلغت نسبة اللجوء إلى المحدد الشكلي بين 26% (سعاد، 16 سنة) و 80% (سلوى، 16 سنة)، بمتوسط 48%.
- قدرت نسبة اللجوء إلى المحدد الشكلي الإيجابي بين 00% (أنس، 16 سنة) و 80% (وليد، 15 سنة)، بمتوسط 47%.

- بلغ اللجوء للمحدد الحركي الإنساني بين 00(لدى ست حالات)- إجابتين(02) لدى (نجا، 16سنة).
- قدر اللجوء للمحدد الحسي-اللونى بين 00(سلوى، 16سنة) و9.5 إجابات (وليد، 15سنة).
- تراوحت نسبة اللجوء إلى المحتوى الإنساني بين 00%(سلوى، 16سنة) - 50%(محمد، 16سنة)، بمتوسط 04%.
- تراوحت نسبة اللجوء إلى المحتوى الحيواني بين 30%(أنس، 16سنة) - 80%(سلوى، 16سنة ويونس، 17سنة)، بمتوسط 35%.

2-1- الخصائص الكيفية لإجابات المراهقين في اختبار الرورشاخ

أ- الدينامية الوجدانية و عوامل التنشئة

جدول رقم 2: الدينامية الوجدانية و عوامل التنشئة

العوامل العناصر الحالات	عوامل التنشئة/الإجماعية			الدينامية الوجدانية			
	Ban	F+%	A%	RC%	FC	TRI	H%
نجا	03	57	63	40	7k/1.5£E	2K/7£C	09
أمال	02	56	47	27	5k/1.5£E	0K/1.5£C	07
نور	03	32	33	30	1k/0£E	0K/10£C	12
فاطمة	04	45	61	42	4k/0£E	1K/4£C	13
سعاد	02	42	39	39	7k/0.5£E	1K/4.5£C	35
بشرى	06	67	46	50	1k/0.5£E	0K/4.5£C	08
سلوى	02	50	80	20	2k/0£E	0K/0£C	00
ياسمين	02	50	44	44	1k/1.5£E	1K/4.5£C	04
وليد	02	80	33	40	0k/1£E	0K/9.5£C	07
يونس	04	44	80	33	2k/0£E	0K/3.5£C	13
محمد	04	36	42	42	1k/0£E	1K/1£C	50
أنس	01	00	30	30	1k/0£E	1K/0£C	30

يوضح الجدول رقم 2 أعلاه الخصائص الكيفية لإجابات المراهقين من خلال تحليل عناصر الدينامية الوجدانية: (تحليل الإجابات الحركية الإنسانية، الاستجابات الحسية و عناصر الصيغة المكلمة)، إضافة لعوامل التنشئة(نسبة الاستجابات في اللوحات الملونة، المحدد الشكلي الموجب، المحتويات الحيوانية والإجابات الشائعة) لدى أفراد مجموعة البحث في كامل البروتوكول. سنركز هنا على عناصر الدينامية الوجدانية ونسبة الاستجابات في اللوحات الملونة كون باقي العوامل سنرجع إليها في عناصر لاحقة.

نلاحظ أن نمط الرجوع الحميم لدى أغلب الحالات من النوع الانبساطي(تسع حالات)، حيث برز القطب الحسي بقوة(0-10) أمام القطب الخيالي- الصراعى بسبب قلة اللجوء إلى الحركية في البروتوكول والتي تراوحت بين(0-2)؛ ما يجعلنا نتساءل إن كان هذا راجع إلى الاهتمام بالعالم الحسي- الخارجى؟ أو إلى حساسية كبيرة اتجاه هذا العالم المليء بالمثيرات الحسية؟.

حسب"شايبير ك"، فإن"ما يمكننا قوله في كل الحالات المسببة، هو أن حضور الإجابات المستخدمة للون تدل على أقل قدر من الحساسية للواقع الخارجى، والتي يمكن أن تعاش في جو رائع أو سيء.(28)كما أن ضعف التناول الحركي يعكس صعوبات تفضيلية لدى هؤلاء المراهقين، حسب"مورمونت وأخرون"(2006)؛

صليحة حاج محمد

(Mormont C., Burdot F., & Michel A.) (29)؛ عندما يكون لدى الفرد صعوبات تقمصية، تمثل الإجابات الحركية نوعيات خاصة إما في محتواها غير المحدد والغامض أو في نمط نشاطها.

ب- خصائص الإجابات الإنسانية في البروتوكول جدول رقم 3: توزيع الإجابات الإنسانية لمجموعة البحث في البروتوكول

مج	X	IX	VIII	VII	VI	V	IV	III	II	I	لوحات إ.ج. إنسن.
15	02	00	00	02	01	00	00	04	05	01	كلية
12	01	02	00	02	00	00	01	03	02	01	جزئية
08	01	01	00	01	00	00	03	02	00	00	خيالية
35	04	03	00	05	01	00	04	09	07	02	مجموع

بلغ عدد الإجابات الإنسانية 35 إجابة، قدمت في ثمان لوحات فقط مع غياب كلي في اللوحتين (VIII،V)؛ أغلبها جاءت كلية (43%)، ثم جزئية (34%) وبعدها خيالية (23%). أكبر قدر من الإجابات الإنسانية جاء في اللوحة III بتسع إجابات (25%)، ثم اللوحة II بسبع إجابات (20%)، ثم اللوحة VII بخمس إجابات (14%)، اللوحة IV و X بأربع إجابات (11%)، أدنى نسبة كانت في اللوحة VI بإجابة واحدة فقط (3%). الجدول الموالي يعطي توضيحات أكثر.

3-1- خصائص الإجابات الإنسانية في اللوحات المتماسكة جدول رقم 4: خصائص الإجابات الإنسانية في اللوحات المتماسكة

مج	VI	V	IV	I	اللوحات إ.ج. إنسن.
02	00	00	H 2	00	ذكورية
00	00	00	00	00	أنثوية
01	00	00	00	H	مزدوجة
05	H 2	00	Hd+(H)	Hd	غير محددة
xx	x	00	X	00	رفض
08	02	00	04	02	المجموع

يوضح الجدول رقم 4 أعلاه خصائص الاستجابات الإنسانية لمجموعة البحث أمام اللوحات المتماسكة (VI،V،IV،I)؛ من حيث نوعية الخصائص الجنسية التي تحملها هذه الإجابات و مدى حضورها. نشير إلى وجود حالتها رفض (X) للوحتين (VI، IV).

- أ- **الخصائص الذكورية:** نلاحظ غياب كلي للخصائص الذكورية في اللوحات (I، V وVI)، في حين ظهرت في اللوحة IV في إجابتين إنسانيتين خياليتين مع حالتها (نجاه و سعاد) على التوالي: الأولى بسيطة و الثانية مركبة (وحش، غول او قدامو زوج رجال)، مما يشير إلى تقمص صورة إنسانية عدوانية، غير واقعية و غير محددة المعالم.
- ب- **الخصائص الأنثوية:** نلاحظ غياب كلي للخصائص الأنثوية في اللوحات الأربع لدى جميع الحالات من الجنسين، ما يشير إلى غياب التصورات الأنثوية و إلى صعوبات في إدراك الصور الأنثوية في هذه اللوحات.
- ت- **الخصائص المزدوجة:** هناك غياب شبه كلي للإجابات الإنسانية ذات الخصائص الجنسية المزدوجة في هذه اللوحات، عدا اللوحة I، أين نجد إجابة إنسانية كلية مزدوجة واحدة لدى (سعاد، 16 سنة: رجل ماشي راغل زعما مرى... راغل و اللبسة تاع مرى)، ارتبطت بمحدد شكلي- تظليلي ونوعيتها سيئة. ازدواجية الخصائص الذكورية والأنثوية في نفس الإجابة قد ترجع إلى اختلال في

التقمصات الأولية وقد ترجع في الأساس إلى الاختلال الناتج عن مرحلة المراهقة، حيث يعاد إحياء التقمصات الأولى خلالها.

ث- **الخصائص غير المحددة:** في اللوحة الأولى نلاحظ ظهور إجابة إنسانية واحدة جزئية غير محددة لدى (نجاه، 16 سنة: زوج يدين)، وارتبطت بحركة جزئية. في اللوحة IV نجد إجابتين واحدة كلية خيالية لدى (نور، 18 سنة: مخلوق غريب) وأخرى جزئية لدى (بشرى، 14 سنة: رجلين)؛ وإجابة كلية واحدة في اللوحة VI أيضا لدى (بشرى: bébé)؛ هذه التصورات تشير إلى وجود صعوبات أمام الصور الإنسانية والتي جاءت غير محددة الجنس؛ مجزأة؛ خيالية أو غير مميزة.

4-1- خصائص الإجابات الإنسانية في اللوحات المتناظرة جدول رقم 5: خصائص الإجابات الإنسانية في اللوحات المتناظرة

مج	X	IX	VIII	VII	III	II	لوحات إج. إنس.
06	00	(H)	00	00	(H)1·H3	H	ذكورية
04	00	00	00	(H)·H	H	H	أنثوية
00	00	00	00	00	00	00	مزدوجة
18	Hd·(H)·H2	Hd2	00	Hd2·H	Hd3·H	Hd2·H3	غير محدد
XX	X	X	00	00	00	00	رفض
28	04	03	00	05	09	07	مجموع

يوضح الجدول رقم 5 أعلاه خصائص الاستجابات الإنسانية لمجموعة البحث أمام اللوحات المتناظرة (II، III، VII، VIII، IX، X)؛ من حيث نوعية الخصائص الجنسية التي تحملها هذه الاستجابات ومدى حضورها؛ كما نشير إلى وجود حالة رفض للوحتين (X، IX):

أ- **الخصائص الذكورية:** في اللوحة II (فاطمة، 17 سنة: فارسان)؛ في اللوحة III (فاطمة، 17 سنة: زوج رجال الفضاء)؛ (سعاد، 16 سنة: زوج رجال، راجل سمين)؛ (أنس، 16 سنة: راجل واقف)؛ في اللوحة IX (أيوب، 17 سنة: عفريت شاعلة فيه النار).

ب- **الخصائص الأنثوية:** في اللوحة II (سعاد، 16 سنة: مري ربتها.. تاع الباليه)؛ في اللوحة VII (أيوب، 17 سنة: تمثال تاع زوج بنات)؛ (أنس، 16 سنة: زوج نسا متقابلين).

ت- **الخصائص المزدوجة:** غير موجودة

ث- **الخصائص غير المحددة:** ظهرت كما يلي:

- في اللوحة II (نجاه، 16 سنة: زوج تاع بنيادم)؛ (فاطمة، 17 سنة: انسان يتوغ)؛ (محمد، 16 سنة: زوج عباد، زوج وجوه).
- في اللوحة III (ياسمين، 18 سنة: زوج عباد، زوج شخصيات)؛ في اللوحة VII (سعاد، 16 سنة: زوج ذراري صغار، وجوه زعفانين)؛ (محمد، 16 سنة: ست وجوه الدوبل تاع ذا لاصق منا)؛ (أمال، 16 سنة: عينيون)؛ (نور، 18 سنة: وجه تاع بنادم، ذراعيتين).
- في اللوحة IX (محمد، 16 سنة: زوج وجوه كشغل مرايا متلاصقين)؛ (أنس، 16 سنة: قلب مفتوح في النص)
- في اللوحة X (سعاد، 16 سنة: الملك تاع الكارطة ماشي راجل او ماشي poupée)؛ (وليد، 15 سنة: جسم إنسان)؛ (فاطمة، 17 سنة: وجه إنسان كبير او زعفان).

5-1- خصائص الإجابات الإنسانية في اللوحة III
جدول رقم6: خصائص الإجابات الإنسانية لمجموعة البحث (لوحة III)

النوع المحتوى ى	ذكورية	أنثوية	مزدوجة	غير محدد	مج	شائعة	غير شائعة	أخرى	رفض
كلية	03	01	00	01	04	02	02	04	00
جزئية	00	00	00	03	03	00	03	02	00
خيالية	01	00	00	00	02	00	02	00	00
مجموع	04	01	00	04	09	02	07	06	00

احتوت اللوحة(III)على تسع إجابات ذات محتوى إنساني؛ أربع إجابات منها ذات خصائص ذكورية: ثلاث إجابات كلية وواحدة خيالية وأربع إجابات ذات خصائص غير محددة: واحدة كلية وثلاثة جزئية؛ إضافة إلى إجابة واحدة كلية ذات خصائص أنثوية.

تمثلت الخصائص الذكورية في: زوج رجال، راجل سمين(حالة سعاد)؛ راجل واقف(حالة أنس)؛ زوج رجال الفضاء(حالة فاطمة)؛ أما الخصائص الأنثوية فتمثلت في: زوج نسا(حالة محمد)؛ خصائص غير محددة: زوج عباد زوج شخصيات الجهاز الهضمي تاعهد(حالة ياسمين)، والجزئية: عينين، وجه تاع بنادم، ذراعيتين(أمال، نور).

رغم أنه لم تسجل أية حالة رفض لهذه اللوحة، إلا أن إجابتين فقط جاءت شائعة(Ban) في حالتي(ياسمين، محمد)، في حين لم تتمكن خمس حالات(نجاة، بشرى، سلوى، وليد، أيوب)من إدراك الصورة الإنسانية، حيث ظهرت صور لحيوانات هشة و أجزاء حيوان(فراشة، جرادة، حوت، جناحتين، عينين)، حتى في التحقيق الحدي وجدت هذه الحالات صعوبة في إدراك ذلك في تعبير "بلاك".

2- مناقشة الفرضيات و خلاصة البحث

حسب "سانجلاد أ. (Sanglade A.)"، فإن "اكتساب الهوية سيتبع بإعداد التقمصات و التي ستسمح للفرد بأن يعيش و يتمثل في تفاعلاته مع العالم و الآخرين (...)"؛ حيث بين عدد من المؤلفين(Boizou, Chabert et Rausch de Traubenberg, 1978)، كيف أن نوعية الإجابات وفي مختلف مظاهرها(شكل، محدد ومحتوى)؛ تتبع التطور الليبيدي خطوة خطوة، وأنه في المرحلة الأكثر تطوراً يتمظهر تصور الذات في إجابات إنسانية كاملة حيوية و مجنسة عبر تقمصات مرنة وثابتة".(30)

ترى "شابير ك."(1997)، أن الاعتراف بصورة إنسانية في بعض تشكلات إختبار الرورشاخ ترجع إلى قدرة الفرد على تحقيق هويته و على تقمصه لنوعه الذي ينتمي إليه. وأنه عندما تكون هوية الفرد مضمونة، نتساءل حول تقمصه لنموذج مجنس؛ حيث تظهر عدة احتمالات عبر الحركيات كمؤشر لثبات و تجانس التقمصات الجنسية أو صراعتها. في حال وجود صعوبات تقمصية لدى الفرد، تمثل الإجابات الحركية نوعيات خاصة إما في محتواها غير المحدد و الغامض و إما في نوعية نشاطها؛ هذه الصعوبات لا تظهر في الإجابات الإنسانية فقط(عدوانية و شبقية، التملك والتبعية)، بل يمكن أن تظهر في المحتويات الأخرى بشكل مباشر أو رمزي."يمكن اعتبار أنه عبر خصائص الوضوح، اختلاف و ثبات الحركات؛ نختبر هوية الفرد التي

- تقع في استمرارية الوجود، الانتماء للعالم الانساني والقدرة على تقمص الآخر الانساني، في الاعتراف بتشابهاته و باختلافاته" (31)
- نصت فرضيات هذه الدراسة على أن المراهق الجزائري الذي يطلب مساعدة نفسية يعاني من إشكالية هوية بشكل لافت ما أدى به إلى طلب مساعدة نفسية؛ حيث أنه من خلال تحليلنا لنوعية الإجابات في الرورشاخ من حيث التماسك و نوع المحتوى ومدى ثباته وكذا تحليل الإجابات الإنسانية في مختلف اللوحات خاصة اللوحة (III) باعتبارها مؤشرا عن نوعية النمو والهوية حسب ما ذهب إليه عدد من المؤلفين (شابير ك.، روش دو تروبيبيرغ ن.)؛ واعتمادا على معايير إجابات الرورشاخ في الجزائر. (32)، توصلنا إلى ما يلي:
- حالة واحدة فقط جاءت نسبة الإجابات الشاملة لديها في حدود المتوسط في حين جاءت فوق المتوسط عند أغلب الحالات، كما ارتبط معظمها بمحددات شكلية سيئة (نسبة المحددات الشكلية الجيدة بعيدة عن المتوسط لدى أغلب الحالات و ذات محتويات حيوانية).
 - نلاحظ أن سبع حالات تعاملت مع الموضوع الإنساني للوحة III (58%)، في حين تجنبت خمس حالات هذا المحتوى و اختارت المحتوى الحيواني (42%)، وخمس حالات من الحالات السبع كان الموضوع الإنساني فيها كاملا (71%)، ومحدد الجنس لدى أربع حالات فقط (57%).
 - صعوبات التعامل مع اللوحة III ومع محتواها الكامن لدى عدد هام من الحالات و كذا نوعية الإجابات الإنسانية في باقي اللوحات يشير إلى وجود إشكالية هوية لدى هؤلاء المراهقين تختلف حدثها من حالة لأخرى.

أ- مناقشة الفرضية الأولى

- تنص الفرضية الأولى على أن إشكالية الهوية لدى المراهق الذي يطلب مساعدة نفسية تتمثل فيما يلي:
- ضعف في إدراك الصورة الإنسانية في البروتوكول عموما و في اللوحة III على وجه التحديد: حيث غابت الصورة الإنسانية في كامل البروتوكول لدى حالة واحدة فقط (سلوى، 16 سنة) والتي سجلت أعلى درجة رفض للوحات (X، IX، IV)، كما جاءت نسبة الإجابات الإنسانية دون المتوسط لدى 75% من الحالات مع غياب تناول الإنساني للوحة III لدى 42% من الحالات.
 - صور إنسانية سيئة و/أو غير محددة و غير مكتملة: حيث ارتبطت الصور الإنسانية بمحددات شكلية سيئة لدى بعض الحالات، أما الصور الجزئية فارتبطت بمحددات شكلية متذبذبة (±)، كما أن الإجابات الإنسانية المرتبطة بالحركة جاءت شائعة عند ثلاث حالات فقط. ما يعكس صعوبات في التكيف وصور ذات متذبذبة لدى أغلب الحالات.
 - صعوبات تقمصية (رفض السلطة، عدم الاستقرار في التقمصات): تتمثل الصعوبات التقمصية في إدراك الصورة الإنسانية الكاملة مع عدم تحديد الجنس أو من خلال الأزواجية الجنسية؛ وظهرت هذه الصعوبات التقمصية لدى 50% من الحالات؛ تقمص شخصيات هشة: ذراري صغار، رضيع (لدى حالي سعاد وبشرى)؛ تقمص شخصيات غير واقعية: رجال الفضاء، وحش، مخلوق غريب، غول، تمثال تاع زوج بنات، عفريت شاعلة فيه النار، ملك تاع الكارطة لدى (33%) من الحالات.
 - صعوبات علائقية (الصور الإنسانية): تم تناول الصور الإنسانية ضمن علاقات مجمدة بسبب آلية العزل: (زوج تاع بنيادم، زوج عباد، غول او قداموا زوج رجال، زوج شخصيات...)، مع التركيز على العدد (زوج)؛ كما نلاحظ تناول

صليحة حاج محمد

العلاقات بشكل أولي- بدائي(انسان يتوغ) وعلاقة التحامية(زوج نسا كشل مرآيا متلاصقين).

- سوء التكيف مع المحيط: تحليل عوامل الاجتماعية يشير إلى انخفاض في عوامل التكيف الاجتماعي؛ حيث نلاحظ قلة استخدام الإجابات الشائعة، ضعف في استخدام المحدد الشكلي الإيجابي؛ كما أن نسب اللجوء إلى المحتوى الحيواني جاءت متفاوتة بين أفراد مجموعة البحث: في حدود المتوسط لدى 33% من الحالات فقط، ودون المتوسط لدى 33% أيضاً، نلاحظ وجود علاقة عكسية بين اللجوء إلى المحتوى الانساني و الحيواني.

ب- مناقشة الفرضية الثانية

- تنص الفرضية الثانية على أن الهوية لدى المراهق الجزائري الذي يطلب مساعدة نفسية تتميز بالخصائص التالية والتي يشترك فيها أفراد مجموعة البحث:
- صورة ذات سيئة و عدم استقرار في التقمصات والهوية؛ حيث قدمت ثمان حالات إجابة مبتذلة في اللوحة V ذات مواضيع ثابتة و متماسكة لكنها مقلقة لدى البعض؛
 - تقمصات سلبية؛
 - كثرة الكف و اللجوء إلى السلوك؛ لدى أغلب الحالات؛
 - انخفاض في عناصر التكيف مع المحيط، من خلال انخفاض في عوامل الاجتماعية لدى أغلب أفراد مجموعة البحث.

IV- خاتمة:

1- خلاصة النتائج

سمحت لنا المناقشة السابقة للفرضيات بتصنيف المراهقين واعتمادا على تحليل الإجابات الإنسانية لديهم، خاصة في اللوحة III، حسب واقع الهوية لديهم إلى ثلاث فئات أساسية:

أ- فئة ذات ثبات نسبي للهوية:

تميزت البروتوكولات لدى هذه الفئة بلغة واضحة وبسيطة، كما نلاحظ قلة الصمت في الإجابات ما أدى إلى قلة الكف وإنتاجية جيدة أو في حدود المتوسط لدى هذه الحالات. كما تميزت الإجابات بتماسك الموضوع وثباته مع وضوح الحدود، ما يشير إلى وحدة الأنا و ثبات صورة الذات. جاءت الصور الإنسانية واضحة، كاملة، معرفة و محددة جنسيا؛ التقمصات واضحة.

نمط الرجوع الحميم لدى هذه الفئة من النوع الانبساطي الذي يعطي أفضلية للجانب الحسي- العاطفي على حساب الجانب الفكري- الخيالي في التعامل مع مختلف الصراعات؛ حيث أهمية العالم الخارجي والعائقي في التعامل مع الصراعات وفي تسيير مختلف جوانب الحياة؛ كما أن العلاقات لدى هذه الفئة واضحة نسبيا مع ارتفاع في عوامل الاجتماعية مقارنة بالفئات الأخرى، وسمحت بتكيف مقبول لدى هذه الفئة (سعاد، أنس).

ب- فئة ذات هوية متذبذبة:

تميزت البروتوكولات لدى هذه الفئة بلغة واضحة و بسيطة، لكنها متقطعة و غير مسترسلة بسبب كثرة الصمت في البروتوكول و الحضور القوي للكف؛ حيث جاء عدد الإجابات دون المتوسط في الغالب. تميزت الإجابات بمواضيع قليلة التماسك و الوضوح و ثابتة نسبيا من حيث الحضور و الحدود، ما يشير إلى تذبذب في وحدة الأنا وفي ثبات صورة الذات. الصور الإنسانية جاءت كاملة لكنها غير معرفة وغير محددة جنسيا؛ التقمصات غير واضحة وأحيانا سيئة. نمط الرجوع الحميم لدى هذه الفئة من النوع الانطوائي الذي يعطي أفضلية للجانب الفكري- الخيالي في التعامل مع

مختلف الصراعات؛ حيث أهمية العالم الداخلي في تسيير مختلف جوانب الحياة؛ كما أن العلاقات لدى هذه الفئة غير واضحة مع انخفاض في عوامل الاجتماعية، ما أدى إلى تذبذب في التكيف لدى هذه الفئة؛ وظهرت هذه الخصائص لدى ثلاث حالات (نجاه، فاطمة، ياسمين).

ت- فئة ذات هوية هشّة

تميزت البروتوكولات لدى هذه الفئة بلغة مفككة، مبهمّة، متقطعة و غير مسترسلة بسبب كثرة الصمت و اللجوء إلى السلوك في البروتوكول، الحضور القوي للكف؛ حيث جاءت الانتاجية ضعيفة، تميزت جل الإجابات بعدم التماسك و عدم الوضوح و الثبات من حيث الحضور و الحدود، ما يشير إلى فوضى و عدم انسجام، عدم تماسك و هشاشة في وحدة الأنا و في ثبات صورة الذات و صورة جسد مفككة. الصور الإنسانية غائبة أو مفككة إلى أجزاء إنسانية و/أو تشريحية، كما أنها غير محددة جنسيا؛ التقمصات هشّة و غير ثابتة و تخص مواضيع بدائية(رضيع، فراشة، جرادة)، وقد تنتمي لمواضيع سيئة. نمط الرجح الحميم لدى هذه الفئة من النوع المحصور؛ حيث غياب التناول الوجداني العاطفي و التناول الخيالي الصراعي عند(سلوى) وحضور نسبي لدى(محمد)، والذي يتميز بالفقر الهوامي و الجمود الفكري؛ ما يجعل الحياة النفسية لديهم فقيرة وجدانيا و فكريا فالأحاسيس مغيبة، الصراعات مجمدة و مكبوتة؛ ما أدى إلى علاقات غير متطورة، أحيانا مجمدة لدى هذه الفئة، مع انخفاض كبير في عوامل الاجتماعية أيضا، أدى إلى سوء التكيف لدى هذه الفئة؛ وظهرت لدى سبع حالات(سلوى، أمال، محمد، نور، بشرى، وليد، يونس).

للتذكير فقد خلصت نتائج هذه الدراسة إلى تصنيف المراهقين موضوع الدراسة تبعاً لنوعية الهوية لديهم ضمن ثلاث فئات: الفئة الأولى لديها هوية ثابتة نسبياً؛ الثانية ذات هوية متذبذبة و الثالثة ذات هوية هشّة. يؤكد هذا التصنيف ما جاء في فرضيات الدراسة؛ حيث لمسنا ضعفا واضحا في تناول الصورة الإنسانية و إن وجدت فهي غير معرفة لدى أغلب الحالات، ما قد يشير إلى صورة سلبية للذات، صعوبات تقمصية و علائقية و كذا سوء التكيف؛ كما سمحت هذه النتائج بتحديد خصائص لهوية المراهق كما جاء في الفرضية الثانية تمثلت في: صورة سلبية للذات، تقمصات سلبية، لجوء للكف و السلوك، انخفاض في عناصر التكيف الاجتماعي، عدم تماسك المواضيع و عدم ثبات الحدود.

هذه النتائج تعكس جزءا من حياة المراهق و مدى الصعوبات التي تعترضه خلال فترة المراهقة، باعتبارها إحدى فترات النمو الحرجة و الغامضة التي يعاد فيها إحياء المواضيع الطفولية السابقة و معايشة الإشكاليات الكبرى للشخصية الفردية داخليا و خارجيا، في علاقات المراهق مع نفسه و مع محيطه؛ لأجل ذلك فإنه مهما كانت هذه الاختلالات ظاهرة و مؤثرة، فإنها لا تعبر بالضرورة عن اضطراب في الهوية لدى جميع المراهقين، كون الاختلال لا بد منه لإعادة التنظيم مع ضرورة الدعم النفسي للمراهق و مرافقته على طول هذه الفترة، بل و قبل الدخول فيها لجبر الاختلالات و التصدعات المبكرة.

2- مقترحات و توصيات

تناولت الدراسة الحالية إشكالية الهوية لدى مراهقين بطلبون مساعدة نفسية و تخص المراهقين في مجموعة البحث الحالية موضوع الدراسة، حيث تنتهي حدود نتائج هذه الدراسة، و مع ذلك يمكن اعتمادها في فهم أهم جوانب المراهقة باعتبارها مست إحدى الإشكاليات الجوهرية في المراهقة و كشفت بعض الجوانب الهامة من حياة المراهق و من تداعيات فترة البلوغ و مظاهرها البيولوجية و النفسية على المراهق خلال هذه المرحلة. نؤكد من خلال هذا على أهمية دراسة المراهق في إطار بيئته الأصلية

صليحة حاج محمد

وتوسيع الدراسات إلى مختلف مراحل النمو السابقة والتالية لها وتعميمها لتشمل الإشكاليات المتعددة الأخرى نظرا لتكاملها واستمراريتها وتأثيراتها المتداخلة. تعاش هذه الإشكاليات بشكل مختلف من مراهق لآخر، تبعاً لمعايشته لحدث البلوغ و تبعاً لمعايشته لمرحلة الطفولة بكل أحداثها وتداعياتها، من مرحلة المهد إلى ما قبل البلوغ؛ كلما عاش الشخص طفولته بسلاسة ورفق وحصل على الدعم والمرافقة الكافية خلال هذه المرحلة؛ عاش مراهقته بمرونة وتجاوز صعوبات المرحلة وإشكالياتها. في حال عرفت مرحلة الطفولة مشاكل وصعوبات ستعكس على المراحل التالية وعلى معايشة الفرد وتجاوزه لهذه الإشكاليات المطروحة. لأجل ذلك نرى أهمية المساعدة والدعم النفسي للأشخاص وعائلاتهم، من الطفولة إلى المراهقة، مع أهمية إشراك العائلة في عملية المساعدة النفسية؛ حتى نقلص من تداعيات النمو المعيقة لما يليها من مراحل، سيما المراهقة؛ مع ضرورة إشراك المراهق في نوادي رياضية، ثقافية وفي مؤسسات اجتماعية هادفة، بذلك نسهل على المراهق المرور السلس والمعايشة الآمنة لهذه الإشكاليات، خاصة إشكالية الهوية؛ موضوع هذه الدراسة وما يرتبط بها، والتي يتوقف عليها بناء الشخصية وثباتها خلال المراحل اللاحقة والتي تحدد مستقبل الشخص، واقعه، علاقاته وحياته.

المراجع

- 1- إيمان أبو غريبة (2006)، التطور من الطفولة إلى المراهقة، الأردن: دار جرير للنشر و التوزيع عمان، ص174.
- 2- Jacquin P. (2016). Introduction. *Adolescence*, 2016/3(T. 34 n°3), p.p 475-478. DOI 10.3917/ado. 097. 0475.
- 3- عماد حسين عبيد المرشدي (2011)، تطور فهم الهوية لدى المراهقين و علاقته بالتفاعل الاجتماعي، كلية التربية الأساسية، العراق: جامعة بابل(2011)، ص1.
- 4- نادية شرادي (2006)، التكيف المدرسي للطفل و المراهق على ضوء التنظيم العقلي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص280.
- 5- Douville O. (1987). Le TAT a l'adolescence. *Pf. N°32-3*, Sept.1987, p.p 161-167.
- 6- Kestemberg E. (1962). L'identité et l'identification chez les adolescents. *La Psychiatrie de L'enfant*, V.2,441-452, p 445.
- 7- نادية شرادي (2006)، المرجع السابق، ص282.
- 8- Kestemberg E. (2001). Notule sur la crise de l'adolescence de la déception à la conquête, *Adolescence*, Ed. SARP, 105-113, p.p 105-106.
- 9- أحمد محمد نوري محمود (2011)، أزمة الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة البحوث التربوية و النفسية، عدد 31 العراق: جامعة الموصل كلية التربية الأساسية، ص1-23.
- 10- أحمد محمد نوري محمود (2011)، أزمة الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة البحوث التربوية و النفسية، عدد 31 العراق: جامعة الموصل كلية التربية الأساسية، ص3.
- 11- Benhalla N. (2013). Expressions et caractéristiques de la névrose en Algérie; France: L'Harmattan. p.72.
- 12- عبد الرحمان العيسوي (2002)، نظريات الشخصية، مصر: دار المعرفة الجامعية الشاطبي، ص24.
- 13- Chabert C. (1997). Le Rorschach en clinique adulte: Interprétation psychanalytique; France: DUNOD. Paris. (2^{ème} éd.).p.p59-70
- 14- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1960)، المعجم الوسيط، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط5(2011)، ص998.

- 15- الحنفي عبد المنعم (1978)، موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، لبنان: مكتبة المدبولي و دار العودة، بيروت، ص379.
- 16- أحمد محمد نوري محمود (2001)، المرجع السابق، ص4
- 17- حسين عبد الفتاح الغامدي (2001)، تشكل هوية الأنا لدى الأحداث الجانحين، جامعة أم القرى، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، المجلد 15، العدد 30(183-246)، ص193.
- 18- جمال الدين أبو الفضل (1956)، لسان العرب، لبنان: دار صادر بيروت، (ط.2003)، ص430.
- 19- رغبة الشريم (2007)، سيكولوجية المراهقة، الأردن: دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان، ص22.
- 20- Rausch de Traubenberg N. (2000). La pratique du Rorschach; France: PUF, Paris. (9^{ème} ed), p.p 204-206
- 21- حسين عبيد المرشدي (2011)، تطور فهم الهوية لدى المراهقين، كلية التربية الأساسية، العراق: جامعة بابل(بدون تصفيح)، <http://www.uobabylon.edu.iq>
- 22- Chawa H. (2014). Identité sexuée et enjeu culturel, La costruction de l'identité chez les adolescents en Syrie. Psychologie. Université Nice Sophia Antipolis, 2014. France, HAL Id: <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01492948>, Submitted on 20 Mar 2017
- 23- ناصري زواوي وجعيج عمر (2015/2014)، هوية الأنا وعلاقتها بالمشروع الشخصي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، دراسة استطلاعية ببعض ثانويات مدينة سعيدة، مجلة التنمية البشرية، مخبر التربية والتطور، مجلد 6(عدد4)/2019(47-66).
- 24- فضيلة لحمر (2017)، أزمة الهوية الجنسية لدى الشباب الجزائري وانعكاساتها على التقمص السوي للأدوار الأبوية، مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة بسكرة، مجلة التغيير الاجتماعي، العدد الثاني(236-221).
- 25- Perron R. (1985). Genèse de la personne; France: PUF, Paris. p 38
- 26- Revault-Dallones C. (1991). Etre, faire, avoir un enfant; France: PUF, Paris. P 23
- 27- Chabert C. (1997). Le Rorschach en clinique adulte: Interprétation psychanalytique ; France: DUNOD, Paris. (2^{ème} éd.). p 23
- 28- Chabert C. (1997). Le Rorschach en clinique adulte: Interprétation psychanalytique; France: DUNOD. Paris. (2^{ème} éd.). p167
- 29- Mormont C., Burdot F., & Michel A. (2006). Rorschach et identité sexuelle: Apports du Rorschach. *Bulletin de psychologie*, 2006/2 (N°482). 195-201. DOI: 10.3917/bupsy.482.0195
- 30- Sanglade A. (1983). Image du corps et images du soi au Rorschach. *Revue trimestrielle de la société française de psychologie*, 1983/104-111. p108
- 31- Chabert C. (1997). Le Rorschach en clinique adulte: Interprétation psychanalytique; France: DUNOD. Paris. (2^{ème} éd.). 150-167. p150
- 32- Si Moussi A., Benkhelifa M. & Col. (2004). Production et banalités au Rorschach en Algerie. *Psychologie clinique et projective*, Vol.10, 2004, 339-357